

وموسى بن نصير اللّخمي<sup>١٤</sup> يحاول خطة لم يحاولها عربيّ قبله، فيجهز مولاه طارق بن زياد لفتح أوروبا ...

ومسلمة بن عبد الملك ومحمد بن مروان<sup>١٥</sup> ومن معهم من أبطال البر والبحر يُضَيِّقون الحصار على قسبة بلاد الروم<sup>١٦</sup> فيتهاوى ما يليها من المعازل معقلًا بعد معقل حتى توشك مدينة قُسطنطين الأكبر أن تدين بالولاء والطاعة للخليفة في دمشق. ولكن الخليفة قد تقدمت به السن، ويوشك أن يدركه أجله، وهو لا يريد أن يترك هذه الدولة طعمة للطامعين، يتنازعون حول العرش حتى تذهب ريحهم، وتقتلعهم العاصفة، فترمي بهم إلى البادية حيث بدءوا الزحف منذ بضع وثمانين سنة. ويرى عبد الملك أن يختار ولي عهده ليبيع له قبل أن يموت؛ فتحقق القلوب حوله وتطمح الأعين إليه ...

ويرى عبد الملك رؤيا، فيبعث إلى المدينة من يقصّها على سعيد بن المسيّب<sup>١٧</sup> يسأله تأويلها، ويقول سعيد لرسول عبد الملك: قل له: إن أربعة من بنيهِ سَيُكُونُ هذا الأمر؛ فليُحَسِّنْ إعداد بنيهِ لاحتمال تبعاتها.

وتشرَّبُ الأعناق إلى قصر الخلافة، وتصطرع المطامع في نفوس بضعة عشر ولدًا من أبناء عبد الملك، وفي نفوس بضعة عشرة من زوجاته وأمهات أولاده. أيجعل العهد لأربعة من ولده؟ ومن يكون هؤلاء الأربعة؟ ...

ما أخرى هذا أن يُنشِئَ العداوة والبغضاء بين بني أب واحد، وما يدرى ما ترتب آجالهم في لوح القدر وإن أسنانهم لمتقاربة؟

لا، فليَدْعُ سعيد بن المسيّب يعبر الرؤيا على أي وجه شاء، وليدبر هو أمره على ما يرى، لقد استأثر الله بالغيب فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه. فليولِّ عهده واحدًا وحسب، وليأخذ له البيعة من إخوته؛ فإن ذلك حقيقٌ بأن يُبقي على وحدتهم ورأيهم، وليكن وليُّ عهده الوليد ...

<sup>١٤</sup> من قادة جيوش الفتح في ذلك التاريخ.

<sup>١٥</sup> من قادة جيوش الفتح في ذلك التاريخ.

<sup>١٦</sup> قسبة بلاد الروم: عاصمتهم: القسطنطينية.

<sup>١٧</sup> سعيد بن المسيّب: فقيه من أهل الرأي، كان له فطنة في تفسير الأحلام.